# الفصل الثانى

★ **فيما قصه الله من أنباء السابقين.**

## الآيـــــات

١ - ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٧)

٢ - ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ (الكهف : ١٣)

---

**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ .**

يقول الله تعالى مبينا وخيم عاقبة البغى والحسد والظلم فى خبر ابنى آدم لصلبه فى قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذى أخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة وخاب الْقَاتِلُ ورجع بالصفقة الخاسرة فى الدارين. فقال تعالى :

**﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأ ابنى آدم بالحق ﴾.**

أى اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف . وقوله « بِالحَقِّ » أى على الجلية والأمر الذى لا لبس فيه ولا كذب ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله تعالى : ﴿ **إن هذا لهو القصص الحق** ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** ﴾ . وقال : ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق** ﴾ . وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال . ولكن قالوا كان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى . فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر . وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يُقَرِّبا قربانا فمن تقبل منه فهى له . فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ماقصه الله فى كتابه[1] .

ومن نظر فى هذه القصة وتدبر الآيات التى وردت فيها وقف على أمور ذات تأثير فى إرشاد الإنسان وتربيته وإعداده :

**أولا** : أن ابن آدم قابيل هو أول من سن هذه السنة السيئة . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . وقد روى الإمام أحمد عن عبدالله ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» .

**ثانيا** : أن داء الحسد مُهْلك مدمر يدفع الناس إلى الباطل ويعميهم عن الحق ويوقعهم فى الخسران المبين . وطهارة النفس منه تستلزم النظر فى العواقب واستحضار الخشية من الله والرغبة فيما عنده . وكم من ناس أكل الحسد حسناتهم ودمر أعمالهم الصالحة فخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم . روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والحسد : فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب » .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وما قاد ابن آدم إلى قتل أخيه إلاَّ حسده حين تُقُبِّل من أخيه ولم يُتَقَبَّل منه مع أن أخاه قد نبهه إلى ما يجب أن يكون عليه لتقبل عمله : ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ . ولكن الحسد أعماه عن الموعظة وقاده إلى الجريمة البشعة المروعة .

**ثالثا** : أن هذه القصة جاءت بعد قصة بنى اسرائيل مع موسى وفيهم من الحسد واستباحة الدماء ما فيهم ـ ولا يخفى ما فى مخاطبتهم بهذه القصة من دلالة وهم الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويود كثير منهم أن يَرُدَّ المؤمنين إلى الكفر حسدًا من عند أنفسهم .

كما قال الله عز وجل :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩)

والموعظة التى ينالها من يتدبر قصة ابنى آدم وهى تتلى عليه أن يأخذ نفسه بمنهج خيرهما ويجتنب سبل شرهما . وكم فى دنيا الناس من ذرية آدم من هو على منهج قابيل فى حسده وتسلطه وبغيه ومنهم من هو فى استقامة هابيل وخوفه من رب العالمين :

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (المائدة : ٢٨)

وفي موقف قابيل وهو يقول لأخيه « لَأَقْتُلَنَّكَ » وطوعت له نفسه فقتله . في موقفه هذا وفعله قتل للناس جميعا . وفى موقف هابيل وخشيته من ربه وكفه عن مطاوعة أخيه فى شره إحياء للناس جميعا . وهذا ما كتبه الله على بنى اسرائيل تحذيرًا لهم ولغيرهم :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة : ٣٢).

وهذه الاية لنا كما أنها لبنى اسرائيل. ولذا رأينا من فقه عثمان رضى الله عنه وورعه ما حدثنا عنه أبو هريرة رضى الله عنه قال : « دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين . فقال : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإيَّاىَ معهم قلت : لا قال : فانك إن قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا . فانصرف مأذونا لك مأجورا غير مأزور قال : فانصرفت ولم أقاتل»[1].

**رابعا :** أن التذكير والقيام بالموعظة حتى مع من يسىء إليك ويعتدى عليك واجب تبرأ به ساحتك ويعظم أجرك . وفى موقف هابيل ما يحتاجه الدعاة فى كل عصر وهم يواجهون فساد عصرهم ويجدون العنت والطغيان من رءوس المفسدين . فإن موعظته لأخيه لم تنقطع وهو يتوعدهُ ويشرع فى قتله . بل نراه يجيبه فى توعده وتهديده بما يحثه على النظر فى أمر نفسه وأنه لم يؤت مِنْ قِبَله وإنما أوتى من قبل نفسه بترك التقوى فنفسه الجديرة بالعقاب . وليس أخاه الذى لم يفعل ما يوجب الحفيظة عليه والنيل منه ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾. وقد قيل إن هابيل كان أقوى من قابيل ولكنه تحرج عن قتله واستسلم خوفا من ربه . ﴿ **لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين** ﴾. يقول ذلك فى أشد المواقف إثارة وهو قادر على رد الاعتداء. وفيه من الوعظ للمعتدى ما فيه وهو يعظه بالقول اللين الذى يطفىء نار الحقد ويذهب لهيب الحسد. ويرد أخاه إلى الحنان والمودة والتراحم والتقوى. ويجمع له بين اللين والتحذير : ﴿ **إنى أريد أن تبوء باثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** ﴾. قلت إن موعظته لم تنقطع فى أشد المواقف إثارة واعتداء بل قدمها وفية صادقة يرجو بها وجه ربه . وللظالمين جزاؤهم عند ربهم ولهم فى الدنيا عقابهم الذى يقرره الشرع دون تجاوز أو تزيد .

**خامسا:** ان مطاوعة النفس فى كل ما ترغب فيه أو تتطلع إليه دون ضوابط يفضى

(١) ابن كثير.

إلى هلاكها وخسرانها. وحماها فى ردِّها وإخضاع هواها لشرع الله ومرضاة ربها :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة : ٣٠)

خسر كل شىء . خسر نفسه . وخسر أخاه. وخسر دنياه. وخسر آخرته . ذلك هو الخسران المبين .

سادسا : ترى أصحاب الشر دائما - مع تسلطهم وبغيهم - تطاردهم جرائمهم وتؤرقهم مظالمهم ويقعدبهم عجزهم عن مواصلة الطريق وترى أكفانهم من نسيج الحسرة والندم وذكراهم من بعدهم فرحا بمصرعهم وحمدا لله الذى أخذهم. وترى ابن آدم الذى قتل أخاه عاجزا أن يكون فى مواراته له مثل الغراب . وتلك حيرة المجرم حين يعجز عن مواراة جريمته واخفائها عن أعين الناس. تقع لكثير من الناس . ولكن عجز ابن آدم نشأ عن عدم معرفته ولم يكن قد رأى ميتا من قبله :

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾

(المائدة : ٣١)

وكل فعل يقوم على غير حق مفض إلى الندم . وكل ظلم مؤد إلى الخسران . وإذا كانت تلك عاقبة الشر فى حياة الناس . وفى الناس خير وشر . فهيا بنا لنرى نفرا من أهل الخير ماذا جرى معهم وما الذى وقع منهم . وما حديثهم وعبرتهم ؟ .

ومعرفة الشر وعواقبه وادراك الخير ونتائجه تُحَقِّقُ للإنسان أقوى وسائل التربية والإعداد :

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ (الكهف : ١٣)

إن نَبَأ هؤلاء الفتية يُقَص بالحق . كما أن نبأ ابنى آدم من قبل يُتْلى بالحق .

وبالحق لا بالباطل يعرف الخير من الشر .

وبالحق لا بالباطل ـ كما علَّمَنا اللَّه وبلغنا رسوله صلى الله عليه وسلم ـ يجب أن تكون الأنباء والأقوال والأفعال عندئذ تسلم الحياة من كذب الباطل وعبث الباطل وغثاء الباطل . وبالحق وحده يأمن الإنسان وبغيره يكون وليا للشيطان :

﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١١٩)

﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** ﴾ . وفى التقييد بالحق دليل على أن نبأهم كان يُقص بين الناس ولكن لا بالحق . والفرق بين قصصهم بالحق وبغير الحق بعيد الأثر والنتائج .

ذلك أن القصص بغير الحق لا ترتبط النفس به ولا تتأثر إلا بمقدار سماع ما فيه مما تستطرفه النفس أو تتلهى .

ولكن القصص بالحق يحمل للناس سننا ماضية فى الخلق وعبرة دائمة وعظة لمن اتعظ واعتبر.

ومن جهة اخرى فإن الحديث بالحق عن ناس مضوا فى الزمن الغابر لا يملكه ولا يستطيعه إلّا من أحاط بكل شىء علما. فاذا جاءنا عن طريق الوحى وجب السماع له والإنصات والتدبر. أما حديث البشر عن الماضى ففيه قُصُورُهم واختلاف تخيلهم وتباين أغراضهم ونياتهم ولا يخلو الأمر من تَزَيُّد أو انتقاص من صاحب هوى أو خيال .

واذا نحن تدبرنا ما قصه الله علينا من أنباء هؤلاء الفتية وغيرهم استطعنا أن ندرك الغـاية من القصص وأنه لم يكن للتسلية أو الترويح عن النفس . ولم يكن كذلك حديثا يفترى لتحقيق متعة أو تنفيذ كيد . وإنما هو الحق للدعوة إلى الحق . فالفتية

آمنوا بربهم والإيمان بالله حق . وزادهم الله هدى وربط على قلوبهم فواجهوا ضلال عصرهم وزمنهم بثبات وحكمة ورشد ينبىء عن تأثر نفوسهم بالحق . فهم لم يسفهوا أحلام قومهم من أول الأمر بل طلبوا الحجة والبرهان على ما هم فيه من ميل عن الحق وبعدٍ عنه باتخاذهم آلهة من دون الله : ﴿ **هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين** ﴾ . وبغير دليل وبرهان يكون ما هم عليه كذب وافتراء . كذب على الله وافتراء عليه ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** ﴾ .

وهم حين اعلنوا عقيدتهم أعلنوها فى يقين ورشد وقوة وثبات . . . . ﴿ **إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموٰات والأرض لن ندعو من دونه إلـها** ﴾ ـ. لقد فرغوا مع أنفسهم من مخاطبتها بهذه العقيدة وترويضها على تخطى العقبات التى تحول بينها وبين الثبات عليها والتمسك بها ـ . من رضا بالحياة الدنيا واطمئنان بها وغفلة عن الآخرة ـ . ولذا نراهم يعلنون فى غير تردد أنهم لو قالوا غيرها لبعدوا عن الحق ومالوا عن الصواب : ﴿ **لن ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا** ﴾ .

وهكذا الحق حين تخالط بشاشته القلوب وحين تحيا به النفوس تعز به وتأبى أن تُطَوَّع لغيره . وعندما يكون الإيمان على هذا النحو من اليقين والثبات والعمل بمقتضاه تأتى النتائج فى جانب أهل الحق تأييدًا ونصرا من الله وذكرا حسنا لأهل الحق وسلاما من الآخرين يبقى ممتدا مع الزمن يُذْكَرُ وَيُشْكر.

وهذا ما حوته القصة حين أرتنا عناية الله بهم وحفظه لهم وإخضاع الأشياء لراحتهم وتجنب أذاهم ـ والأشياء لا تخضع الا بأمر من الله ـ ومن ذا الذى يأمر الشمس فتأتمر إلا من خلق كل شىء وهَدَى وسَخَّر :

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (الكهف : ١٧)

بل رأينا سلاحا ربانيا يحاطون به يرد عنهم من أراد أن يقترب منهم فى رقودهم إلى أن يأذن الله ببعثهم ليكون عبرة لمن وراءهم إلى أن يرث الله الارض ومن عليها. إنه سلاح الرعب الذى يدفعه الله فى قلب من شاء لحفظِ من شاء أو نصر من يشاء.

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ (الكهف : ١٧)

هكذا يفر من اطلع عليهم ويمتلىء رعبا ليبقى هؤلاء بعيدًا عن قصد القاصدين أو عبث العابثين حتى يتحقق ما أراده الله من بعثهم وعثور الناس عليهم ومخاطبتهم بشأنهم . ومضى الزمن وما أسرع ما يمضى وتضاءل فى حِسِّهم حتى غدت السنون الطوال دقائق أو ثواني. :

﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾

وحين تساءلوا فيما بينهم

﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ ﴾

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف : ١٩ ، ٢٠)

لقد مضى جيل وجيل وجيل وتغير الناس وهم لا نطواء الزمن يتصورون انهم مالَبثوا زمنا فَأَخَذُوا فى حيطتهم من عدوهم أن يشعر بهم وهم يطلبون طعاما يأتى به أحدهم فإنهم يخافون أن يرغموا على العود فى ملة الكفر فيكون الخسران الذى لا فلاح بعده. وهم لم يدركوا أن طاغية زمنهم قد صار ترابا وأن أعوانه قد ذهبوا وتغير كل شىء. قُطِعَ دَابرُ القوم الذين ظلموا وبقى حديث الفتية يتداول بين الناس على مرِّ الأيام والسنين . ولما أذن الله بالعثور عليهم وقع ما أراد وتحققت العبرة :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ (الكهف : ٢١)

وكان ماشاءه الله من إعلام الناس بالبعث وأنه حق وأن الساعة لا ريب فيها. وكان بعث الفتية والعثور عليهم دليلاً على ذلك وبرهانا وتأييدا لمن آمن بالبعث ودعا إليه. وجاء نبؤهم فى القرآن الكريم خطابا للناس جميعا يرون فيه من آيات الله ما يرون ويدركون آثار قدرته ورحمته وأنه يحيى ويميت وهو الحى الذى لا يموت . ويرون آثار الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فيكون عندها أعزَّ شىءٍ وأبقى . فتظل الأمثلة عليه حية فى وجدان الناس يذكرونها فيذكرون الله ولا ينسون ويتمسكون بالحق ولا يفرطون. وهم يرون عاقبة وتكريم أهله . والقصة تقرأ فى القرآن وتتلى وواضح ما تؤديه هذه القصة ـ قصة الفتية من أصحاب الكهف ـ فى تربية النفس على العقيدة الصحيحة وإعدادها لمواجهة أعباء الحياة برشد ويقين فليست العقيدة بمعزل عن شئون الحياة كبيرها وصغيرها. بل هى دافعة ومانعة . دافعة لما يجب أن يكون . مانعة مما لا يصح أن يكون . مصححة للقصد والسلوك معا. هادية للصراط المستقيم .

وهذا ما كان من شأن الفتية حين آمنوا دَفَعَهم الإيمان إلى تحديد موقفهم من أخطر القضايا شأنا . وَمَنَعَهُم إيمانهم من المتابعة أو المطاوعة للباطل. مع قلتهم وضعفهم وتأثر من كان مثلهم ـ وهم فتية ـ بما كان عليه آباؤهم. والقصة ـ وهى من آيات الله ـ تقدم للناس أسس الاعتقاد وأصوله وتريهم قدرة الله على البعث وقد رأوا قدرته فى

خلقهم وخلق السموات والأرض . وللبعث شأنه فى إصلاح النفوس واستقامتها. والقصة وهى تشير إلى الزمن تنبه إلى سرعة جريانه وتقضيه. فما يراه الناس بعيدا فان المتدبر فى حقيقته يراه قريبا . ﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة** ﴾.

﴿ **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** ﴾. فإذا أُنذر بالساعة فعليه ألا يستبطىء قيامها أو يؤخر الإعداد لها :

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ (النازعات : ٤٥ ، ٤٦)

فالأيام تنطوى والناس يواجهون المصير . فعلى النفس أن تعرف ما هى مقبلة عليه وصائرة إليه . ولا شىء كالإيمان بالبعث فى تطهير النفوس وإصلاحها وكف شرها وطغيانها .

والقصة وهى تُرينَا أثَرَ الإيمان فى فتية آمنوا بربهم . تجنبنا الخوض فيما لا يغنى ولا يفيد من عددهم وزمانهم ومكانهم . هذا كله شىء لا يمارى فيه. لأن العبرة واقعة بأى عدد وفى أى مكان أو زمان . والتربية الحقة تنأى عن شغل الناس بما لا فائدة منه ولا مصلحة فيه. وذاك هو سبيل الحق لمن أراد أن يغتنم فترة عمره الذى لا يملك فيه تقديرًا أو تأخيرًا :

﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان : ٣٤)